أَصوات الوحدة

يـا وحدتي جئت كي أنسَى وهـائنذا
مـا زلتُ أسمعُ أصـداءً وأصـواتـا
مهمـا تصـاممتُ عنهـا فهي هـاتفـةٌ
يـا أيهـا الهـاربُ المسكينُ هيهـاتـا!
جَـرَّتْ عليَّ الأمـاني مِنْ مجـاهلِهـا
وجمَّعَـتْ ذِكَـراً قـد كُنَّ أشـتـانـا
مـا أَسْخَفَ الوحـدةَ الكبـرىٰ وأضيعهَـا
إذا الهـواتف قـد أرجعن مـا فـاتـا
بَعثن مـا كـان مـطويّـاً بمـرقـدهِ
ولم يـزَلْنَ إلى أن هبَّ مـا مـاتـا
تلفَّتَ القلبُ مـطعـونـاً لـوحـدتـه
وأين وحـدتـهٔ؟ بـاتتْ كمـا بـاتـا!
حتى إذا لم يجـدْ ريّـاً ولا شبعـاً
أفضى إلى الامل المعطوبِ فاقتاتـا!

(من شعر الصبا)
الختام

عجبـاً لقلبٍ هيض منـكَ جنـاحُـهُ
وجـرى بـه نصـلُ النـدامـةِ يـذبـحُ
ومضى الحِمامُ يدبُّ فيه فان جـرتْ
ذكـراك طـار اليـك وهـو مجنَّـحُ
لهفي على النـاقـوس بين جـوانحي
وعـلى بقيـةِ هـيكـلٍ لا تـصلحُ
لا فـرق بـيـن أنـيـنـه ورنـيـنـهِ
وصـداه في وادي المنيـةِ أوضـحُ

يـا قلب! صهبـاء الهـوى وبسـاطـه
وكؤوسـه المتجـاوبـات الصُّـدَّحُ
وقفٌ على متنقلين على الهـوى
يبغـون من لـذاتـه مـا يسنـحُ
متـبـدِّلـيـن مـوائـداً وأحـبـةً
مـا خـاب من حب فـآخـر يفلحُ
فـالـحـبُّ آسـيـه وراء عـليـله
فيهم، وبلسـمـه على مـا يـجـرحُ
يـا قلبُ! ويـح ثبـاتنـا مـاذا جنىٰ
أتـرى شعـاعـاً في البقيـةِ يُلمـحُ!

* * *

يـا أيهـا الحبُّ المقـدَّسُ هيكـلاً
ذاق الـردىٰ من عـابـديـك مسبـحُ
كثـرت ضحـايـاه وطـال قيـامُـه
وصيـامـه فمتى رضـاءَك تـمنـحُ؟
يـا دوحـة الأرواح يُحمـد عنـدهـا
فـيءٌ ويعبـد زهـرُهـا المتفتـحُ
أينـال ظلَّك والـرعـايـةَ عـابـثٌ
بجـلالـك البـادي وآخـر يـمـزحُ
وبيـت يحـرمـه قـتيـل صبـابـةٍ
قضّى الحيـاةَ الى ظـلالـك يـطمـحُ
ليلى! حببتُـكِ كـالحيـاة وذقتُ في
نـاديـك كـأساً بـالأمـاني تـطفـحُ
فتكسـرت قـدح المنى ورجعتُ من
سـقـم الـهـوىٰ وهـزالـه أتـرنـحُ
نـزل الستـار على الـروايـة وانقضتْ
تلك الفصـولُ وفُضَّ ذاك المسـرحُ